تطور الدلالة بمجيء الإسلام، وأمثلة للمنهج التاريخي

بحث في علم اللغة

إعداد أ/ شادية بيومي حامد
قسم الدعوة وأصول الدين
كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية
شاه علم - ماليزيا
shadia@mediu.ws

خلاصة—هذا البحث يبحث في الأساس الأول في تطور الدلالة بمجيء الإسلام، وأمثلة للمنهج التاريخي.

الكلمات المفتاحية: تطور الدلالة بمجيء الإسلام، وأمثلة للمنهج التاريخي.

I. *المقدمة*

ثم يُضيف ابن فارس : ومن الأسماء التي كانت تدل على معانٍ، فماتت هذه الألفاظ بمجيء الإسلام، هذه الألفاظ هي قولهم : المِرباع كان رئيس القبيلة يأخذ ربع الغنيمة، وأيضًا: النشيطة، الفرس النشيطة كان يأخذها رئيس القبيلة، والفضول ما يَفضُل بعد قسمة الغنائم، كان أيضًا يأخذها رئيس القبيلة.

II. موضوع المقالة

ثم يُضيف ابن فارس:

ومن الأسماء التي كانت تدل على معانٍ، فماتت هذه الألفاظ بمجيء الإسلام، هذه الألفاظ هي قولهم: المِرباع كان رئيس القبيلة يأخذ ربع الغنيمة، وأيضًا: النشيطة، الفرس النشيطة كان يأخذها رئيس القبيلة، والفضول ما يَفضُل بعد قسمة الغنائم، كان أيضًا يأخذها رئيس القبيلة.

أيضًا: الإتاوة والمكس: دراهم كانت تفرض على بائعي السلع في الأسواق، والإتاو ة هذه من الألفاظ التي حرمها الإسلام، فماتت هذه المعاني، وبالتالي ماتت الألفاظ التي كانت تدل على هذه المعاني.

ومن الألفاظ التي ماتت بمجيء الإسلام قولهم : أَبيتَ اللعنَ، يعني: أبيت أن تأتي بفعل تلعن عليه. وقولهم -قول المملوك لمالكه-: ربي، عندما جاء الإسلام مات هذا المعنى؛ لأن الرب هو الله، وقد كانوا يخاطبون ملوكهم بالأرباب.

وأيضًا من الألفاظ التي ماتت بمجيء الإسلام قولهم لِمَن لم يحج : صرورة، عندما جاء الإسلام مات هذا اللفظ لِمَوْت معناه الذي كان في الجاهلية؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : "لا صرورةَ في الإسلام". وهو الذي يدع النكاح تَبَتُّلًا.

ومن أمثلة المنهج التاريخي ما ذكره أحمد بن فارس في مقدمة معجمه (الجاسوس على القاموس). قال: إن أصل الكَثْب في اللغة : للسقاء. يقال: كثَبَ السِّقاء، أي : خرزه بسَيْرَيْن، وهو من معنى الضم والجمع، أي : تضم وتجمع أجزاءَ السقاء . ومنه: الكتيبة. الكتيبة للجيش؛ لأن الكتيبة عبارة عن مجموعة من العساكر مضموم بعضها إلى بعض ثم نُقل هذا المعنى إلى كَثْبِ الكتاب، حقيقة معناه ضم حرف إلى آخر وإنما قلت : إن أصل الكَثْبِ للسقاء، لماذا؟ لأن العرب عرفت السقاء، واحتاجت إلى الشرب منه وإلى إصلاحه قبل أن تعرف الكتابة.

لأن العرب كانوا لا يعرفون الكتابة، لماذا؟ لأن أدوات الكتابة لم تكن موجودة عندهم؛ لأن الكتابة فن من الفنون الحضارية، وكانت توجد عندما توجد الأنهار. ولذلك رأينا أن في مصر كانت الكتابة بالخط الهيروغليفي لوجود نهر النيل، وكان في العراق دجلة والفرات، فإذن الكتابة كانت توجد حيث توجد الأنهار.

فالعرب كانوا لا يعرفون الكتابة؛ لأن شبه الجزيرة العربية صحراء، لا زرعَ فيها ولا ماء، حتى عندما جاء الإسلام، كان الذين يعرفون الكتابة كانوا يُعدون على الأصابع، فما بالك في الجاهلية، فكانت العرب لا تعرف الكتابة.

ولذلك: قرأ. أصل معناها الجمع والضم، وهو في المعتل أيضًا . يقال: قرى الشيء، ومنه: أقراء الشعر، أي: أنواعه وأنحاؤه، وقرى الماء في الحوض: إذا جمعه.

ومنه: القرية؛ لأن القرية عبارة عن مجموعة من البيوت والمنازل مضمومة أو مجموعة بعضها إلى بعض، فالقرية أيضًا مأخوذة من هذا المعنى.

درس الكتاب، أصل درس : من درس الحِنطة؛ لأن العرب عرفت دَرْس الحنطة قبل دَرْس الكتاب، وليقولوا: قرأتَ؛ لأن معنى درس: قرأ، والدراسة: القراءة.

الحنطة عندما تأتي تسمَّى القمح، وتسمى البُر، عندما تأتي في المكان المخصص لِدَرْسها تفرك.

كذلك دَرْس الكتاب، يعني : قراءة الكتاب، أنت تقرأ الكتاب مرة واثن تين وثلاثة، عندما تستطيع أن تفهم معنى ما في الكتاب.

ونسخ الكتاب، أصله: نسخت الشمس الظل. أيضًا لفظ: عَبَرَ أصل وضعه للنهر يقال : عَبَرَ النهرَ عَبْرًا وعبورًا : إذا قطعه إلى الجانب الآخر، ثم شُبه به عبرَ الرؤية، تعبير الرؤية، أي: تفسيرها؛ لأنك عبرت من مجهول إلى معلوم، عندما تعبِّر الرؤية تنقل هذه الرؤية من مجهولة إلى معلومة.

ويضيف قوله في أصل الهجاء:

كانت تعرف العرب الهجاء بمعنى الذم، بعد ذلك بمجيء الإسلام عرفت العرب الهجاء، يعني: هِجاء الحروف، تهجى الحروف : وضح لي الحروف، أو اذكر الحروف - حروف الكلمة- كَتَبَ؟: هي كاف، وتاء، وباء.

يقول السيوطي نقلًا عن الخليل والكسائي : إن "لن" مركبة من "لا" و"أن"؛ فأصلها: لا أن، حذفت الهمزة؛ لكثرة الاستعمال، كما حذفت في قولهم: "وَيْهًه" والأصل: ويل أمه، ثم حذفت الألف لالتقاء الساكنين . عندنا الألف ساكنة، والنون ساكنة، فحذفت الألف لالتقاء الساكنين؛ لأن حذف حرف العلة هو الأولى بالحذف -الألف- فصارت "لن".

المراجع والمصادر

١. ماريو باي، أسس علم اللغة ، ترجمة: أحمد مختار عمر، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٣م.
٢. أبو الفتح ابن جني، الخصائص، تحقيق : محمد علي النجار ، بغداد، دار الشؤن الثقافية العامة، ١٩٩٠م.
٣. إبراهيم أبو سكين، اللهجات العربية والقراءات القرآنية ، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، الزقازيق، ٢٠٠٦م.
٤. رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٩٧ م.
٥. ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، بيروت، دار القلم، ١٩٨٠م.

٦. صبحي الصالح، بيروت ، دراسات في فقه اللغة ، دار العلم للملايين، ١٩٨٣م.
٧. إبراهيم أبو سكين، علم الدلالة، الزقازيق، دار الزهراء للطباعة، ٢٠٠٣م.
٨. إبراهيم أبو سكين، علم الصوتيات، وتجويد آيات الله البينات، كلية اللغة العربية، الزقازيق، جامعة الأزهر، ٢٠٠٠م.
٩. كمال بشر، القاهرة، علم اللغة الاجتماعي ، دار غريب للطباعة والنشر ، ١٩٩٧م.
١٠. علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعاجم، جامعة الملك سعود، عماد شئون المكتبات، ١٩٩١م.
١١. إبراهيم أبو سكين، علم اللغة، الزقازيق، دار الزهراء للطباعة، ١٩٩٧م.
١٢. علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، دار نهضة مصر للطبع و النشر ، ١٩٧٢ م .
١٣. أحمد علم الدين الجندي، عن التعاقب والمعاقبة من الجانب ال صوتي الصرفي، مقال بمجلة مجمع اللغة العربية ج ٤٠، نوفمبر ١٩٧٧م.
١٤. عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية ، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٨م.
١٥. رمضان عبد التواب ، في أصول اللغة ، مقال بمجلة مجمع اللغة العربية ج ٤٠، نوفمبر ١٩٧٧م.
١٦. إبراهيم أبو سكين، مناهج البحث في اللغة، القاهرة، دار الفاروق الحديثة للطبع والنشر، ١٩٩٦م.